

التوزيع الجغرافي لشبه الجزيرة العربية

أ/ سهام سراوي

مقدمة

يحتلّ التوزيع الجغرافي لشبه الجزيرة العربية قديماً مكانةً مركزيةً في الدراسات اللّهجية العربية، لما له من أثر بالغ في تشكّل الظواهر اللغوية وتنوّعها بين القبائل والأقاليم. فقد أسهم تنوّع البيئات الطبيعية بين الصحارى والجبال والسهول والسواحل إلى جانب تباعد مواطن الاستقرار واتصال بعضها بطرق التجارة والهجرة، في نشوء اختلافات لهجية واضحة عكست الخصوصيات الجغرافية والاجتماعية لكل إقليم. كما أدّى الموقع الجغرافي لشبه الجزيرة، بوصفها معبراً حضارياً بين الشرق والغرب، إلى تفاعل لغوي مستمر بين العربية وغيرها من اللغات السامية والمجاورة، وهو ما ترك بصماته في البنية الصوتية والصرفية والدلالية للهجات القديمة.

ومن هذا المنطلق، فدراسة التوزيع الجغرافي لشبه الجزيرة العربية يعد مدخلا أساسيا لفهم نشأة اللهجات العربية وتفسير ظواهرها، وربط المعطيات اللغوية بالسياقات التاريخية والمكانية التي أسهمت في تشكّلها وانتشارها.

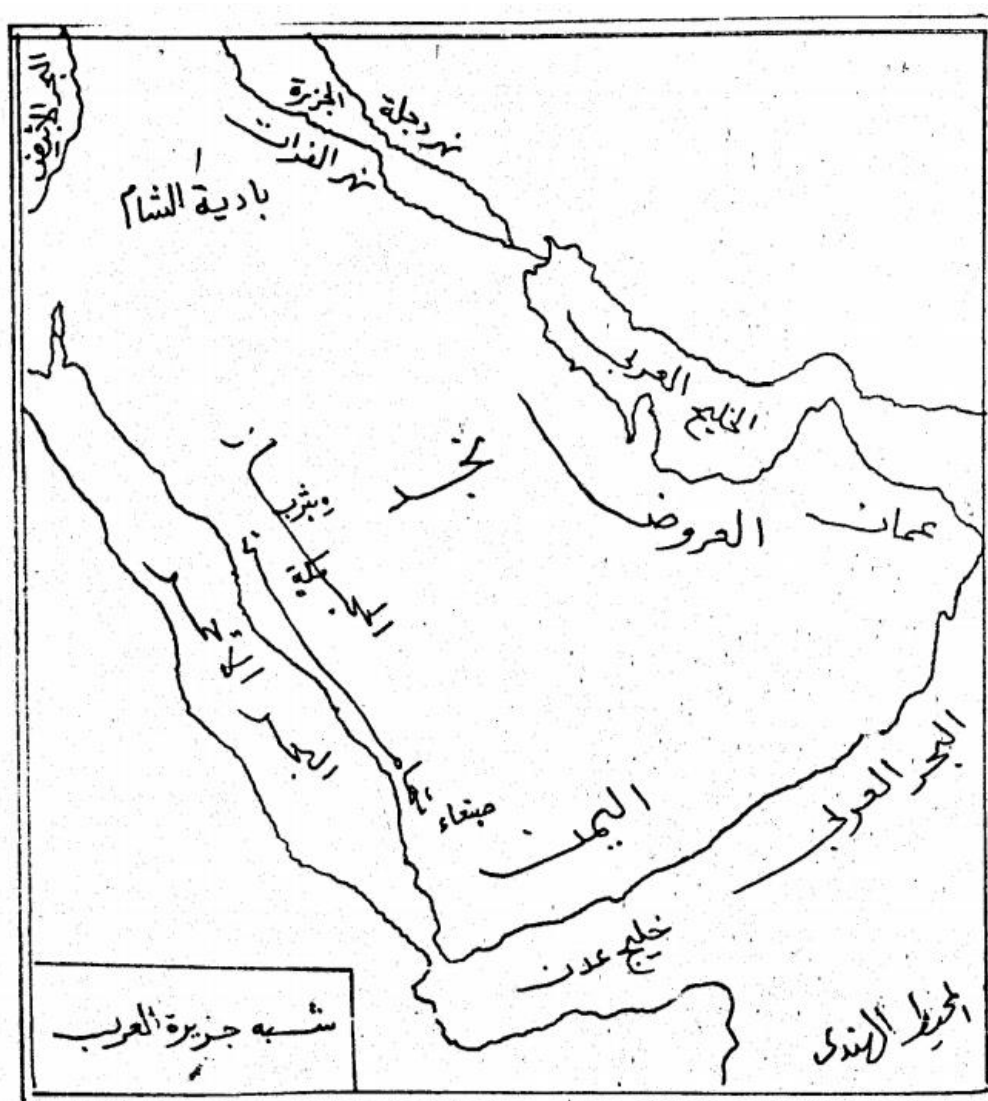
أولاً: موقع شبه الجزيرة العربية

تقع شبه الجزيرة العربية في الطرف الغربي لقارة آسيا وتمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي بين مسطحين مائيين كبيرين هما: البحر الأحمر الذي كان يعرف ببحر القزم غربا وخليج عمان والخليج العربي شرقا، ويقع إلى جنوبها البحر العربي

والمحيط الهندي على الشمال شبه الجزيرة يمتد الهلال الخصيب، ذراعه الشرقي الحوض الأدنى والأوسط لنهري الدجلة والفرات، وذراعه الغربي السهول الساحلية لشرقي البحر الأبيض المتوسط والسهول والوديان الداخلية لبلاد الشام.

ثانياً: أقسامها

قسمت شبه الجزيرة العربية إلى خمسة أقسام، كما هي موضحة في الخارطة الجغرافية:



1. اليمن: وهي في الجنوب وتنقسم إلى حضر موت ومهرة ونجران وعمان والشحر، وقد يسمى شحر عمان. وتعد من أخصب بقاع شبه الجزيرة العربية، لجودة أرضها وكثرة مياهها، فهي ليست منطقة بدواة بل منطقة تحضر واستقرار، وقد سميت اليمن الخضراء؛ لكثرة أشجارها وثمارها وزرعها.

2. الحجاز: هي عند علماء المنازل والديار القدماء هو سلسلة جبال السروات المقبلة من اليمن إلى قرب الشام الحاجزة بين نجد وتهامة...فما سال من قمة هذه الجبال مغربا ينصب في تهامة، وما سال مشرقا ينصب في نجد، بعد أن يحصر الجبال خلفه من الجهتين. أمّا ما اشتملت عليه هذه الجبال من مدن وقرى وسكان فهو حجازي، قال ياقوت الحموي: والحجاز جبل متدلي حال بين الغور تهامة ونجد، فكأنه منع كل واحد منهما أن يختلط بالآخر وهو حاجز بينهما.

ومنه فالحجاز يقع شرقي تهامة وشمالى بلاد اليمن، ويمتد الحجاز شمالا حتى فلسطين، وقد سمي كذلك لأنه يحجز بين نجد وتهامة، ويضم من المدن: يثرب والطائف وخيبر وفدك وتيماء.

3. تهامة: تطلق تهامة على الساحل المحصور بين البحر الأحمر وجبال السراة أو الحجاز، ولانخفاض أرضها الغور والسافلة ويغلب إطلاق لفظ تهامة على الجزء الواقع في حدود اليمن، فيقال له تهامة اليمن، ويغلب إطلاق لفظ الغور على الجزء الشمالي الواقع شمال الجحفة، ويطلق لفظ الغور أو تهامة على الجزء الأوسط. وذكر من بلاد تهامة ينبع وهي على مقربة من البحر وجدة، وتبوك. وطبيعة أرض تهامة وموقعها وجود بعض البلاد التجارية المهمة بها مثل: مكة أباح لساكنها الاستقرار خصوصا في الجنوب حيث الخصوبة والماء، كما موقعها على ساحل البحر جعل من أهلها يتجهون إلى الملاحة.

4. نجد: تقع نجد بين الشام والعراق واليمامة والحجاز، وهي أطيب أرض في شبه الجزيرة العربية، وقد ترنم كثير من الشعراء برباها وطيب هوائها، وبها أرض العالية التي كان يحميها كليب بن ربيعة وفيها قتل.

5. العروض: وهي اليمامة إلى البحرين، وهي منطقة واحدة متميزة تقع بين الحجاز ونجد واليمن والخليج العربي، ومعظم الأرض فيها صحراء وبخاصة البعيدة عن الساحل، لذلك كان أهلها من البدو يرتحلون سعيًا وراء الماء والرزق. وفي ضوء ما سبق يمكن تصور مناطق الاستقرار والحضر ومناطق البداوة في شبه الجزيرة العربية، في اليمن وبعض من هامة والحجاز توجد مناطق الحضر، وفي نجد والعروض توجد مناطق البداوة.

خاتمة

ختامًا، يُبرز التوزيع الجغرافي لشبه الجزيرة العربية تنوعًا طبيعيًا ومكانيًا واضحًا أسهم في تشكيل تاريخها الإنساني والحضاري. فقد انقسمت إلى أقاليم رئيسية، أبرزها السهول الساحلية، والهضاب الداخلية، والمرتفعات الجبلية، والصحارى الواسعة ولكل إقليم خصائصه المناخية والبيئية التي أثّرت في أنماط الاستقرار والنشاط البشري. وقد كان لهذا التنوع الجغرافي دور فاعل في تشكيل اللهجات، وبناء الخصوصية الثقافية لشبه الجزيرة العربية عبر العصور.

المراجع:

ينظر: المقتضب في اللهجات العربية، محمد رياض كريم، ص 12 إلى 20.